الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس والعشرون (١٩٩٦ م ـ ١٤١٦ هـ)

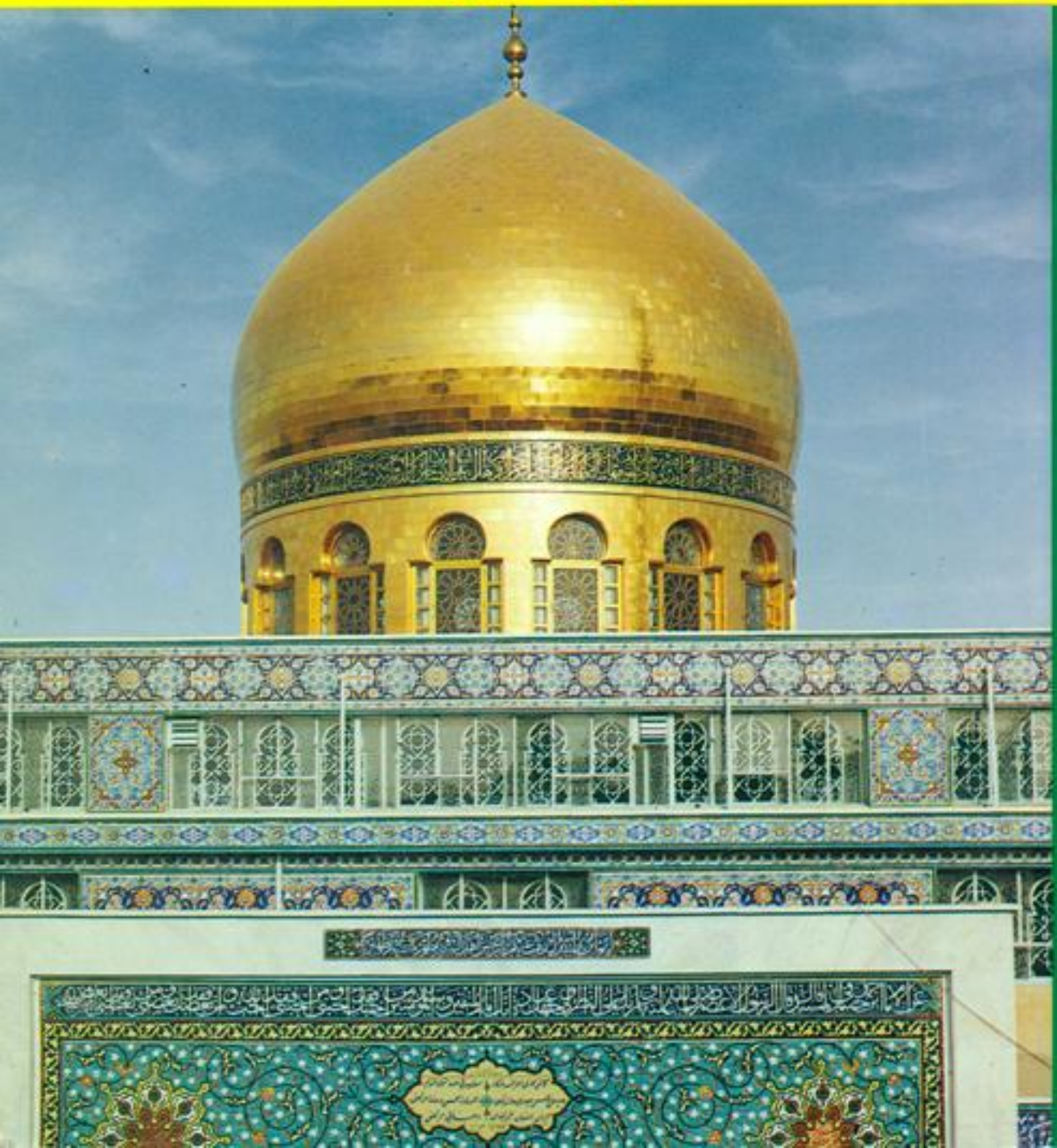

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

أكاديمية الكوفة

هولنده

المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
FAX : 0031186616306

ISSN 1384 - 2773

المكتبة الملكية (هولندا - لاهاي)

عقيلة بني هاشم
زينب الكبرى

● السيد علي بن الحسين الهاشمي الخطيب

ولادتها

ولدت زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام في الخامس من جمادى الأولى في السنة الخامسة من الهجرة، وذكر جلال الدين السيوطي في رسالته (الزينبية) قال: ولدت زينب في حياة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تسميتها وكنيتها

سماها جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «زينب» اسم اختاره لها جدها سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم وتكنى أم كلثوم، وأم الحسن، ويقال لها زينب الكبرى للتمييز بينها وبين من سميت باسمها من اخواتها.

وتُلَقَب بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين أمها الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. وتلقب أيضاً بالعقيلة[1] وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبيين، وتلقب بالموثقة، والعارفة والعالمة غير المعلمة والفاضلة والكاملة وعابدة آل علي عليه السلام.

زينب أولى بنات أمير المؤمنين عليه السلام ولدتها فاطمة الزهراء بعد الحسنين السبطين. ومما يؤكد ذلك. أن الرواة في أيام الاضطهاد. كانوا إذا رووا رواية عن علي عليه السلام يقول الرجل هذه الرواية عن أبي زينب. كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة. وإنما كنوا أمير المؤمنين بهذه الكنية لأن زينب كانت الأكبر من ولده بعد الحسنين. ولم يعرف بهذه الكنية عند أعدائه.

أبوها

أبوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام القرشي الهاشمي أبو السبطين الحسن والحسين عليهما السلام ولد في بيت الله الحرام، في الثالث عشر من شهر رجب قبل المبعث بعشره سنين كان أول الناس إسلاماً وأعظمهم إقداماً وأقواهم شكيمة وأشدهم عزيمة، كيف لا يكون كذلك وقد تربى في حجر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وآزره وحامى عنه وهو ابن عشر سنين، وأخذ عن رسول الله كل العلوم، واقتبس من قبس النبوة، حتى قال

---

(١) العقيلة، هي المرأة الكريمة على قومها. العزيزة في بيتها.

صلى الله عليه وآله وسلم «خير أعمامي أبو طالب عليه السلام وخير إخواني علي عليه السلام»، وفداه بنفسه. ليلة مبيته على الفراش، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشاهده كلها. وقد زوجه من ابنته. فاطمة الزهراء عليها السلام إذ ماكان لها كفواً إلا ابن عمها علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له الحسن والحسين ومحسن السقط. وزينبت الكبرى وزينب الصغرى ـ أم كلثوم ـ، وكان علي عليه السلام أشجع أصحاب رسول الله وأعلمهم بالفرائض والسنن، ومااشكلت على المسلمين قضية. إلا وجدوا عند علي عليه السلام حلها، حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن، وقوله أيضاً: لولا علي لهلك عمر، وكان من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى. قال الحميري:

سائل قريشاً به إذ كنت ذا عمه ... من كان أثبتها في الدين اوتادا
من كان أقدم إسلاماً وأكثرها ... علما وأطهرها أهلا وأولادا
من وحّد الله إذ كانت مكذبة ... تدعوا من الله أوثاناً وانداداً
من كان يقدم في الهيجاء إذ نكلوا ... عنها وإن بخلوا في أزمة جادا
من كان أعدلها حكماً وابطها ... كفاً وأصدقها وعداً وإبعادا
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن ... إن أنت لم تلق للأبرار حادا
إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صليف ... وذا عناد لحق الله جحادا

ضُرب عليه السلام على قرنه. ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي ـ الخارجي ـ بسيفه وهو يؤدي الفرض لله تعالى ليلة تسعة عشر من شهر رمضان في أفضل الأماكن من القطر العراقي ـ مسجد الكوفة ـ وفي أفضل الشهور ـ شهر رمضان المبارك ـ وفي أفضل الليالي ـ من ليالي الأفراد ليلة القدر ـ وفي أفضل الأوقات ـ بين الطلوعين ـ طلوع الفجر وطلوع الشمس ـ وفي أفضل الأمكنة ـ محرابه ـ ضربه وهو مشغول بالصلاة لله في أول ركعة من صلاة الفجر بين السجدتين، قال السيد حيدر الحلي:

قتلتم الصلاة في محرابها ... ياقاتليه وهو في محرابه
وشق رأس العدل سيف جوركم ... من شق منه الرأس في اهابه
فليبك جبريل له وليتحب ... في الملأ الأعلى على مصابه

أمها

أمها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت الرسول الأعظم كانت تلقب بالزهراء. وأم أبيها، والبتول، والصديقة والطاهرة. والزكية والمحدثة، وهي أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمها خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها، ولدت فاطمة في جمادى الآخرة وعمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آنذاك خمس وثلاثون سنة.

نشأت في حجر رسول الله وتربت في كنفه صلى الله عليه وآله وسلم وزوجّها رسول الله علياً عليه السلام ويروى أنها بكت يوم زواجها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم «مالك تبكين يافاطمة فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً». فولدت له الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم ومحسن السقط. وقد انقطع نسل رسول الله إلا من فاطمة، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينوّه على المنبر بفضلها وشرفها وحبه لها، وكان يقول: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها. ويريبني ما يريبها، يرضي الله لرضا فاطمة ويغضب لغضبها»، توفيت سيدة النساء فاطمة بعد أبيها بخمسة وتسعين يوماً وأُلحدت ليلاً، بوصية منها، ودُفنت عند قبر أبيها رسول الله ـ واليوم يقال لموضع قبرها (بيت فاطمة) فقال علي عليه السلام يرثيها:

فلقد قبرتك وانصرفت مودعاً ... بأبي ونفسي جسمك المقبور
أما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور

نشأتها

نشأت هذه الكريمة في حضن النبوة. ودرجت في بيت الرسالة، ورضعت لبان الوحي من ثدي بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كف والدها ابن عمّ الرسول.

فنشأت نشأة قدسية. وربيت تربية روحانية. متجلببة جلباب الجلال والعظمة. متردية رداء العفاف والحشمة فالخمسة أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها. وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين، ذكر العلامة محمد علي أحمد المصري. في رسالته. قال: «السيدة زينب نشأت نشأة حسنة. كاملة فاضلة. عالمة. من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الأخلاق ذات فصاحة وبلاغة. تفيض من يدها عيون الجود والكرم. وقد جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية. حتى أنها اشتهرت في بيت النبوة. ولقبت بصاحبة الشورى، وكفاها فخراً أنها فرع من شجرة أهل بيت النبوة الذي مدحهم الله في كتابه العزيز»، إلى آخر ما كتب عنها.

شرف نسبها وفضلها

جدها رسول الله سيد المرسلين. ووالدها علي أمير المؤمنين عليه السلام وأمها فاطمة سيدة نساء العالمين. وجدتها خديجة الكبرى أم المؤمنين. وأخواها الحسن والحسين سبطا رسول رب العالمين، وأعمامها طالب وعقيل وجعفر فخر الهاشميين. والعمة أم هاني. بنت عبد مناف شيخ الأباطح. وأخوالها وخالاتها. أبناء رسول الله:

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وقال آخر:

أبـوهـا علـيّ أثبـت النـاس فـي اللقـا وأشجـع ممـن جـاء مـن صلـب آدم

فماذا يكون هذا الشرف. وإلى أين ينتهي شأوه ويبلغ مداه، وإذا أضفنا إلى شرف نسبها. علمها وفضلها وتقواها وكمالها. وزهدها وورعها وكثرة عبادتها ومعرفتها بالله تعالى كان هناك الشرف الذي لا يجاريه شرف، ذكر النيـابوري. في رسالته ـ العلوية ـ قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام في فصاحتها وبلاغتها. وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء.

واقرأ ما دبجته يراعة (فريد وجدي) بقوله: «السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما. كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل. ذات تقى وطهر وعبادة».

وحسب القارىء. ما أملاه الأستاذ حسن قاسم في كتابه ـ السيدة زينب ـ قال: «السيدة الطاهرة الزكية بنت الإمام علي بن أبي طالب. ابن عم الرسول. وشقيقة ريحانتيه. لها أشرف نسب وأجل حسب. وأكمل نفس وأطهر قلب. فكأنها صيغت في قالب ضمخ بعطر الفضائل. فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق، رمز الفضيلة، رمز الشجاعة. ومن المروءة فصاحة اللسان. قوة الجنان. مثال الزهد والورع. مثال العفاف والشهامة. إن في ذلك لعبرة» إلخ.

وذكر محمد علي أحمد المصري في رسالته (السيدة زينب رضي الله عنها): «هي بنت سيدي الإمام علي كرم الله وجهه. وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي من أجل أهل البيت حسباً وأعلاهم نسباً. خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليلات العقائل. التي فاقت الفوارس في الشجاعة. واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة، وكان لسانها الرطب بذكر الله على الظالمين غضباً ولأهل الحق عيناً معيناً، كريمة الدارين. وشقيقة الحسنين. بنت الزهراء التي فضلها الله على النساء. وجعلها عند أهل العزم أم العزائم. وعند أهل الجود والكرم أم هاشم».

وإليكم ما ذكره ـ عمر أبو النصر ـ في كتابه (فاطمة بنت محمد) قال: وأما زينب بنت فاطمة. فقد أظهرت أنها من أكثر أهل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة. وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتّاب.

ومن فضلها وشرفها. أن الخمسة أهل العبا عليهم سلام الله كانوا يحبونها حباً جماً. حتى ورد في بعض الأخبار أن الحسين عليه السلام كان إذا زارته زينب يقوم إجلالاً لها. وكان يجلسها بمكانه.

ولقد حدّث يحيى المازني عن خفارتها. وصونها. قال: كنت مجاوراً لأمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدة مديدة. وكنت بالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت أن تزور قبر جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخرج ليلاً. الحسن عليه السلام عن يمينها والحسين عليه السلام عن شمالها. وأبوها أمير المؤمنين عليه السلام أمامها فإذا قربت من الروضة النبوية: سبقها أبوها أمير

المؤمنين فاخمد ضوء القناديل. فسأله الحسن عن ذلك مرة. أجابه عليه السلام «أي بني اني أخشى أن هنالك أحداً ينظر شخص أختك زينب».

هذا هو الشرف وهذا هو الصون الذي حفظه التاريخ لهذه السيدة العقيلة.

عبادتها

قلنا أن السيدة زينب بنت الإمام علي عليه السلام كانت تشبه أباها علياً وأمها الزهراء بالعبادة. كانت تؤدي النوافل كاملة: في كل أوقاتها. حتى أن الحسين عليه السلام عندما أوصاها ليلة العاشر من المحرم فمن جملة وصاياه. أن قال لها: «اختاه يازينب وأوصيك أن لا تنسيني في نافلة الليل» كما ذكر ذلك الفاضل البيرجندي وهو مدون في كتب السير والمقاتل.

ولم تغفل عن نافلة الليل قط. حتى ليلة العاشر من المحرم فقد جاءت الرواية عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: «أما عمتي زينب، فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ أي ليلة عاشوراء ـ في محرابها تستغيث إلى ربها، والنساء ما هدأت لهن عين ولا سكنت لهن رنة».

كانت سلام الله عليها من القانتات العابدات. اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى، وبذلك حصلن على المنازل الرفيعة. والدرجات العالية. التي حكت برفعتها منازل المرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام[1].

تهجدها وأدعيتها

كانت عقيلة بني هاشم كثيرة العبادة والتهجد تصلي النوافل ولا زالت تتلو القرآن الكريم وملازمة له ولم يفتر لسانها عن ذكر الله قط تدعو الله بعد كل صلاة وتسبحه، فمن أدعيتها التي كانت تقرأها بعد صلاتها وحال القنوت، وقد أخذت هذه الأدعية عن جدها المصطفى وأبيها المرتضى وأمها الزهراء، من الأدعية التي كانت زينب تدعو بها[2]

«ياعماد من لا عماد له. وياذخر من لا ذخر له، وياسند من لا سند له، وياحرز الضعفاء. وياكنز الفقراء، وياسميع الدعاء، ويامجيب دعوة المضطرين وياكاشف السوء وياعظيم الرجاء، ويامنجي الغرقى، ويامنقذ الهلكى، يامحسن يامجمل. يامنعم يامتفضل. أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار. وشعاع الشمس. وحفيف الشجر، ودوي الماء. ياالله ياالله، الذي لم يكن قبله ولا بعده. ولا نهاية ولا حد، وكفؤ ولا ند، بحرمة اسمك الذي في الآدميين معناه، المرتدي بالكبرياء والنور والعظمة، محقق الحقائق ومبطل الشرك والبوائق، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الأزلية، التي لا موت معها ولا فناء. وبالروح المقدسة الكريمة وبالسمع الحاضر

---

(١) هذه الجملة. نقلناها من كتاب ـ زينب الكبرى ـ لأستاذنا الشيخ جعفر نقدي رحمه الله.

(٢) ورد في بعض الأخبار. من واظب على قراءة هذا الدعاء، كفاه الله هموم دنياه. وكان له نوراً في اخراه.

النافذ، وتاج الوقار، وخاتم النبوة وتوثيق العهد، وقصور الجمال. يا الله. لا شريك له».

ومن الأدعية والتسبيحات التي كانت تواظب عليها السلام على قراءتها، هو:

سبحان من لبس العز وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد والكرم. سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له. جل جلاله. سبحان من أحصى كل شيء عدداً بعلمه وخلقه وقدرته. سبحان ذي العزة والنعم. اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التي تمت صدقاً وعدلاً، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لي خيري الدنيا والآخرة، بعد عمر طويل، اللهم أنت الحي القيوم أنت هديتني، وأنت تطعمني وتسقيني، وأنت تميتني وتحييني برحمتك يا أرحم الراحمين».

ومن أدعية أبيها الذي كانت تدعو به بعد صلاة العشاء وهو:

«اللهم إني أسألك ياعالم الأمور الخفية. ويامن الأرض بعزته مدحية ويامن الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة. ويامقبلاً على كل نفس مؤمنة زكية، يامسكن رعب الخائفين وأهل التقية، يامن حوائج الخلق عنده مقضية، يامن ليس له بواب ينادي، ولا صاحب يغشى، ولاوزير يؤتى ولاغير رب يدعى، يامن لا يزداد على الإلحاح إلا كرماً وجوداً صلى على محمد وآل محمد واعطني سؤلي إنك على كل شيء قدير».

ومما كانت تناجي ربها به هذه الأبيات، وهي من مناجاة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام:

لك الحمد ياذا الجود والمجد والعلى ... تباركت تعطي من تشاء وتمنع
إلهي وخلاقي وحرزي ومسولتي ... إليك لدى الإعسار واليسر افزع
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها ... فها أنا في روض الندامة ارتع
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي ... وأنت مناجاتي الخفية تسمع
إلهي فلا تقطع رجائي ولاتزغ ... فؤادي فلي في سيب جودك مطمع
إلهي لئن خيبتني أو طردتني ... فمن ذا الذي أرجو ومن ذا اشفع
إلهي أجرني من عذابك إنني ... أسير ذليل خائف لك اخضع
إلهي فآنسني بتلقين حجتي ... إذا كان لي في القبر مثوى ومضجع
إلهي لئن عذبتني ألف حجة ... فحبل رجائي منك لا يتقطع
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا ... بنون ولا مال هنالك ينفع
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعاً ... وإن كنت ترعاني فلست أضيع
إلهي إذا لم تعف عن غير محسن ... فمن لمسيء بالهوى يتمتع
إلهي لئن فرطت في طلب التقى ... فها أنا أثر العفو اقفو واتبع
إلهي لئن اخطأت جهلا فطالما ... رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت ... وصفحك عن ذنبي أجل وارفع

إلهي بنحي ذكر طولك لوعتي ... وذكر الخطايا العين مني تدمع
إلهي اقلني عثرتي وامح حوبتي ... فإني مقر خائف متضرع
إلهي انلني منك روحاً وراحة ... فلست سوى أبواب فضلك أقرع
إلهي لئن اقصيتني أو أهنتني ... فما حيلتي يارب أم كيف أصنع
إلهي حليف الحب في الليل ساهر ... يناجي ويدعو والمغفل يهجع
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم ... ومنتبه في ليله يتضرع
وكلهم يرجو نوالك راجياً ... لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
إلهي يمنيني رجائي سلامة ... وقبح خطيئاتي علي يشنع
إلهي فإن تعفو فعفوك منقذي ... وإلا فبالذنب المدمر اصرع
إلهي بحق الهاشمي محمد ... وحرمة أطهارهم لك خضع
إلهي بحق المصطفى وابن عمه ... وحرمة أبرار هم لك خشع
إلهي فانشرني على دين أحمد ... منيباً تقياً فائناً لك اخضع
ولا تحرمني يا إلهي وسيدي ... شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وصل عليهم ما دعاك موحد ... وناجاك أخيار ببابك ركع

وكانت لم تزل تلهج بهذه الأبيات وهي لأبيها عليه السلام:

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يُسْرٍ أتى من بعد عسر ... وفرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحاً ... فتأتيك المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً ... فثق بالواحد الفرد العلي
توسل بالنبي فكل خطب ... يهون إذا تسول بالنبي
ولاتجزع إذا ما نابَ أمر ... فكم لله من لطف خفي

من غرر كلامها

ذكر أحمد بن أبي طاهر ـ طيفور ـ قال: كانت زينب بنت علي عليها السلام تقول: (من أراد أن لا يكون الخلق شفعاءه إلى الله فليحمده ألم تسمع إلى قولهم: سمع الله لمن حمده. فخف الله لقدرته عليك. واستح منه لقربه منك).

خطبتها في الكوفة

حدث حذلم بن كثير، قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين. عند منصرف علي بن الحسين عليه السلام والسبايا من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم. وقد خرج الناس للنظر إليهم. فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء. خرجن نسوة أهل الكوفة يبكين وينشدن.

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين) عن خزيمة الأسدي. قال: ورأيت نساء أهل الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب.

قال حذلم بن كثير: فسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول بصوت ضئيل ضعيف. وقد أنهكته العلة والجامعة في عنقه والغل في يديه، ويداه مغلولتان إلى عنقه. «إن هؤلاء النسوة يبكين إذن فمن قتلنا؟» قال: ورأيت زينب بنت علي عليها السلام ولم أر خفرة[١] أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: وقد أومأت إلى الناس. أن اسكتوا. فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات. فقالت:

الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار؛ أما بعد ياأهل الكوفة ياأهل الختر[٢] والغدر أتبكون فلارقأت الدمعة ولا هدأت الرنة. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا[٣] تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم[٤] ألا وهل فيكم إلا الصلف[٥] والنطف[٦] والكذب والشنف[٧] وملق الإماء وغمز الأعداء. أو كمرعى على دمنة[٨] أو كقصة[٩] على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون. أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً. فلقد ذهبتم بعارها وشنارها. ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة. وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم. ومنار محجتكم. ومدره سنتكم. ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً. فلقد خاب السعي. وتبت الأيدي. وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله. وضربت عليكم الذلة والمسكنة. ويلكم يا أهل الكوفة. أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم. وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم. وأي حرمة له انتهكتم، ولقد جئتم بها صلعاء[١٠] عنقاء، سوداء فقماء، خرقاء شوهاء كطلاع الأرض[١١] أوملأ السماء، أفعجبتم إن أمطرت السماء دماً. ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم

---

(١) الخفر. بالتحريك شدة الحياء. ومن قولهم. تخفرت المرأة اشتد حياؤها ـ لسان العرب.

(٢) الختر. الخديعة بعينها. وقيل هو أسوء الغدر وأقبحه. وفي التنزيل العزيز (كل ختار كفور). وفي الحديث: ما ختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو لسان العرب.

(٣) أي لا تكونوا كالتي غزلت ثم نقضت غزلها، يقال كانت امرأة حمقاء تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن. أن ينقضن ما غزلن. ولا يزال ذلك دأبها.

(٤) أي خيانة ومكراً.

(٥) الصلف: الأدعاء تكبراً.

(٦) النطف. التلطخ بالعيب.

(٧) الشنف: بالتحريك البغض والتنكر.

(٨) الدمنة. ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها.

(٩) القصة بالفتح، بناية مجصصة على القبر. كأنها تقول أنتم كقصة على جيفة. فشبهت أجسامهم بالقصة المجصصة على الميتة.

(١٠) الصلعاء الداهية. وما بعد صفات لها في القبح والشدة.

(١١) طلاع الأرض ملؤها.

لا تنظرون، فلا يستخفنكم المهل. فإنه لا يحفزه البدار[١] ولا يخاف فوت الثار. وإن ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يكون وقد وضعوا أيديهم على أفواههم. ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي. كهولكم خير الشباب. ونساؤكم خير النساء. ونسلكم خير نسل. لا يخزى ولا يبزى[٢].

كلامها مع ابن زياد

ذكر أرباب التاريخ. كالسيد ابن طاووس وغيره. أن ابن زياد جلس في القصر. وأذن للناس إذناً عاماً، جيىء إليه برأس الحسين عليه السلام فوضعه بين يديه في طشت. وأدخلت عليه نساء الحسين وصبيانه وجاءت زينب ابنة علي أمام النساء وهي متنكرة. فسأل ابن زياد. من هذه المتنكرة؟ فقيل له: هذه زينب ابنة علي. فأقبل عليها بوجهه. فقال: الحمد لله الذي فضحكم. وأكذبَ أحدوثتكم[٣] فقالت عليها السلام: الحمد لله الذي أكرمنا بالنبوة وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق. وهو غيرنا فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا خيراً. هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم. وسيجمع الله بينك وبينهم. فتحاج وتخاصم. فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يابن مرجانة.

فغضب اللعين وهمَّ أن يضربها. فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها. فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت: «لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فلقد اشتفيت» فقال اللعين: هذه سجّاعة. ولعمري لقد كان أبوها سجاعاً شاعراً. فقالت يابن زياد، ماللمرأة المسبية والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلا».

خطبتها في مجلس يزيد

واستمع الآن إلى خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية. روى الشيخ الصدوق، وابن طيفور[٤] وغيره من ارباب التاريخ. قال لما أُدخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد لعنه الله. وجيىء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه

---

(١) الحفز الحث والإعجال.

(٢) لايبزى أي لا يغلب ولا يقهر.

(٣) يريد بالأحدوثة دين جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به من عند الله تعالى.

(٤) أحمد بن طيفور ـ بلاغات النساء ـ ص١٢.

بمخصره كانت في يده وهو يتمثل بأبيات ابن الزبعري المشرك، من قوله:

ياغراب البين ما شئت فقل	إنما تذكر شيئاً قد فعل
ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها	واستحر القتل في عبد الأشل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يايزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولاوحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا الفخر من ساداتهم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
واخذنا من علي ثأرنا	وقتلنا الفارس الشهم البطل[1]

فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: (الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على رسوله محمد وآله أجمعين. صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن﴾ أظننت يايزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء. فأصبحنا نساق كما تساق الإماء. أن بنا على الله هواناً. وبك عليه كرامة، وإن ذلك لعظم خطرك عنده. فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك تضرب أصدريك فرحاً وتنفض مذوريك مرحاً[2] جذلان مسروراً. حين رأيت الدنيا لك مستوسقة[3] والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً[4] لا تطش جهلاً.

أنسيت قول الله تعالى ﴿ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾[5] أمن العدل يابن الطلقاء[6] تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا. قد هتكت ستورهن. وأبديت وجوههن. وصحلت أصواتهن[7] تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل.

---

(١) ذكر ابن هشام في سيرته قصيدة ابن الزبعري بكاملها.

(٢) تضرب أصدريك. أي منكبيك. وتنفض مذوريك. المذوران جانبا الأليتين. ولا واحد لهما. وقيل هما طرفا كل شيء. كما يقال: جاء فلان ينفض مذوريه. إذا جاء باغياً يتهدد. وكذلك. إذا جاء فارغاً من غير شغل.

(٣) مستوسقة. أي مجتمعة. ومتسقة أي منتظمة.

(٤) يقال: مهلا للرجل. وكذا للأنثى والجمع بمعنى أمهل.

(٥) سورة آل عمران ١٧٨.

(٦) الطلقاء. هم أبو سفيان. ومعاوية. وبقية الأمويين. الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح - يوم ورد صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة فاتحاً. وقد أيسوا من أنفسهم. وما يدرون ما يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فأمرهم أن يجتمعوا فاجتمعوا وخطبهم. وقال في آخر خطبته. اذهبوا فأنتم الطلقاء. فهذا صاروا عبيداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم وذريتهم إلى يوم القيامة.

(٧) صحل صحلاً. صوته بح وخشن. فهو صحل.

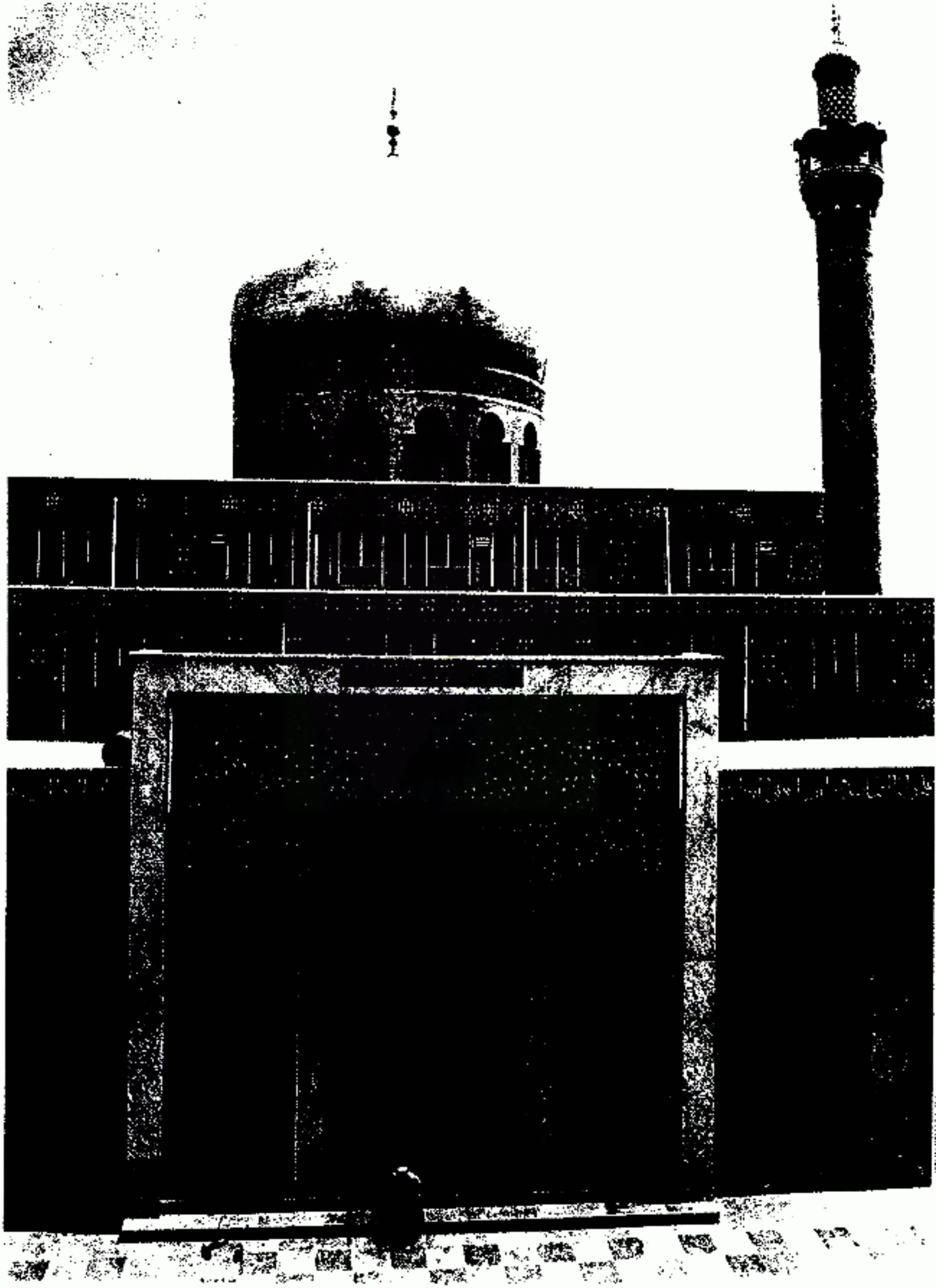

الواجهة الغربية للحرم الزينبي الشريف

الحرم الزينبي الشريف من الداخل ويظهر في الوسط الضريح المطهر

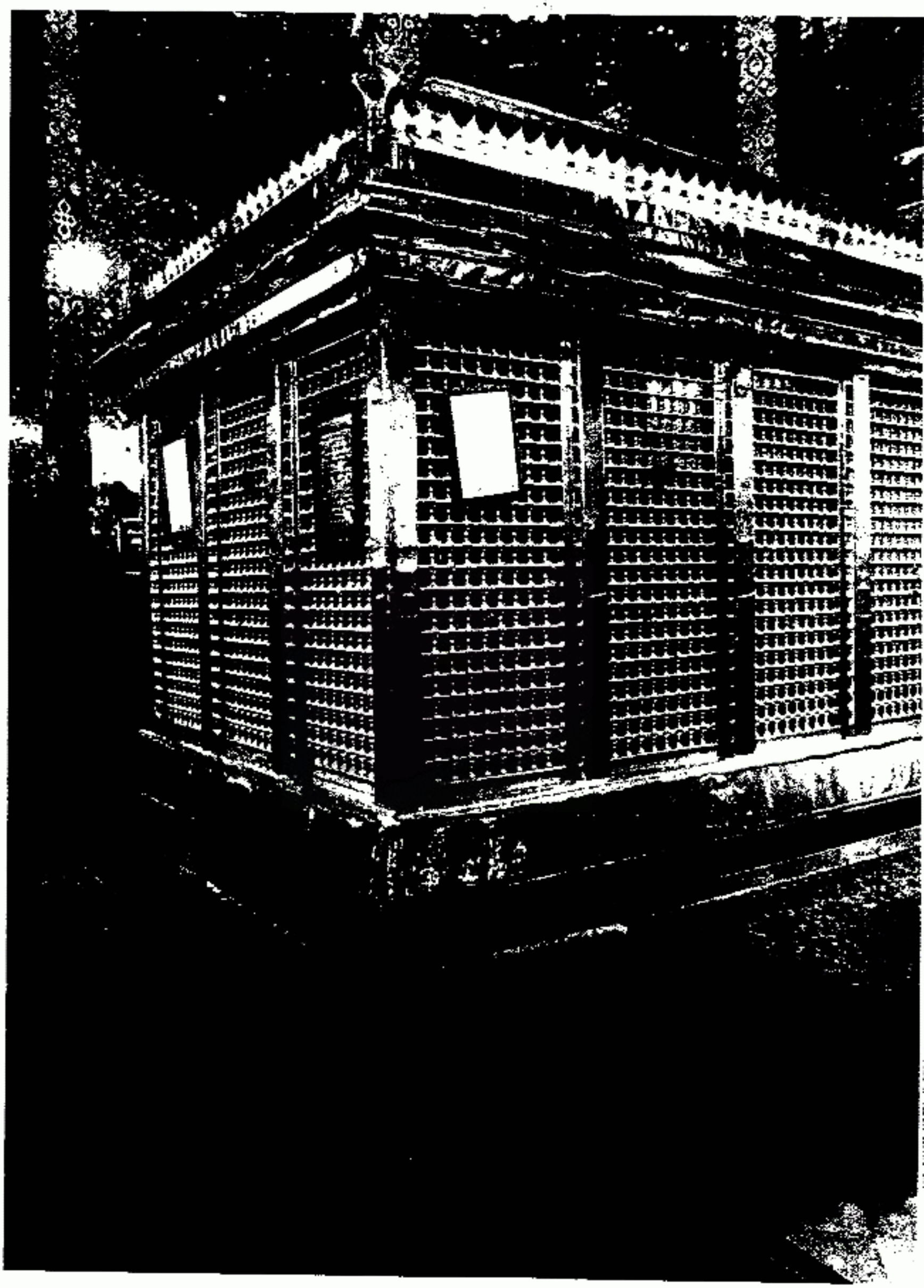

الضـريـح الفضـي المُهـدى عـام ١٩٥٤ مـن المحسنيـن الكـرام آل حبيب (باكستان)

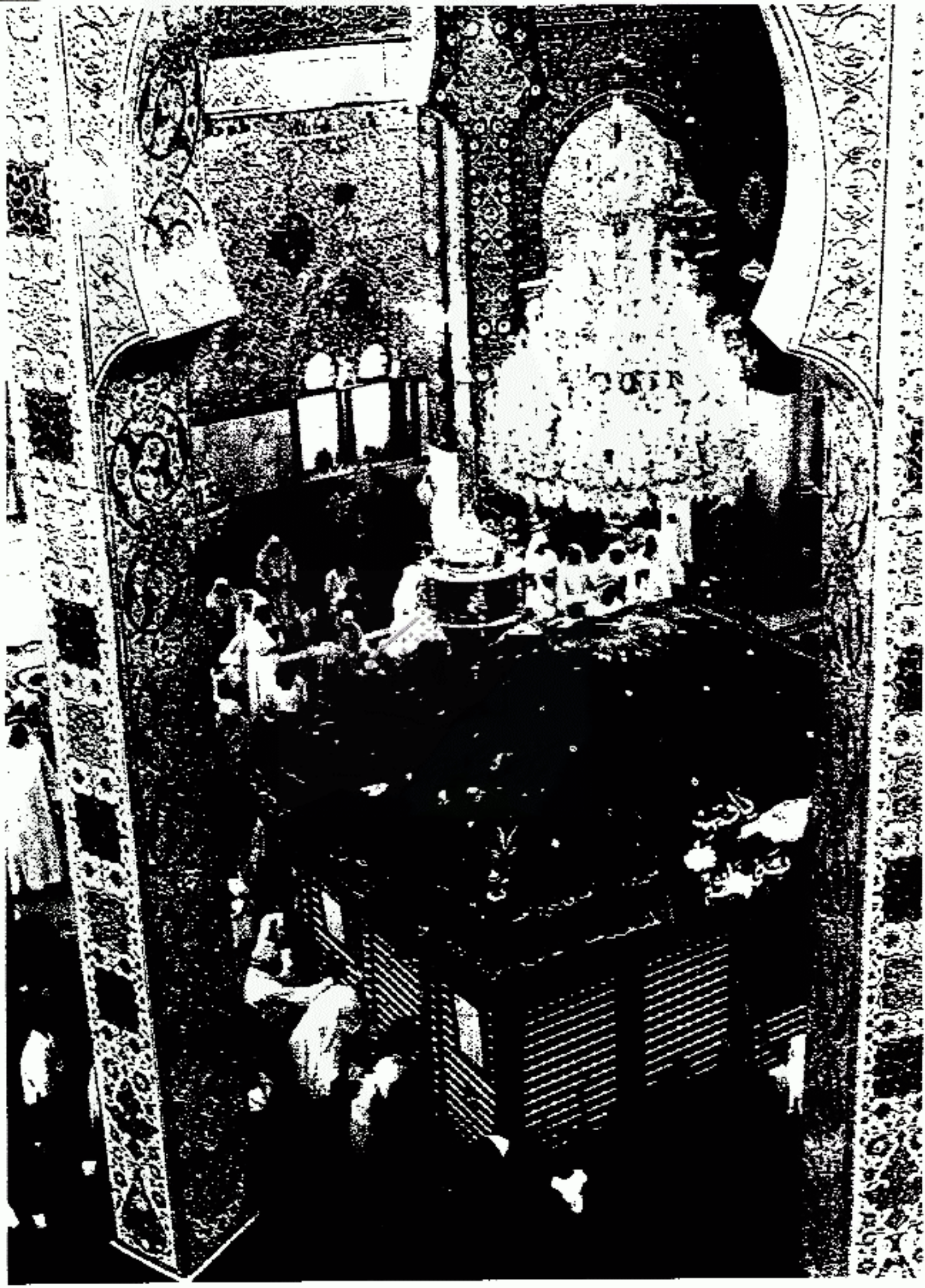

الحرم الشريف من الداخل

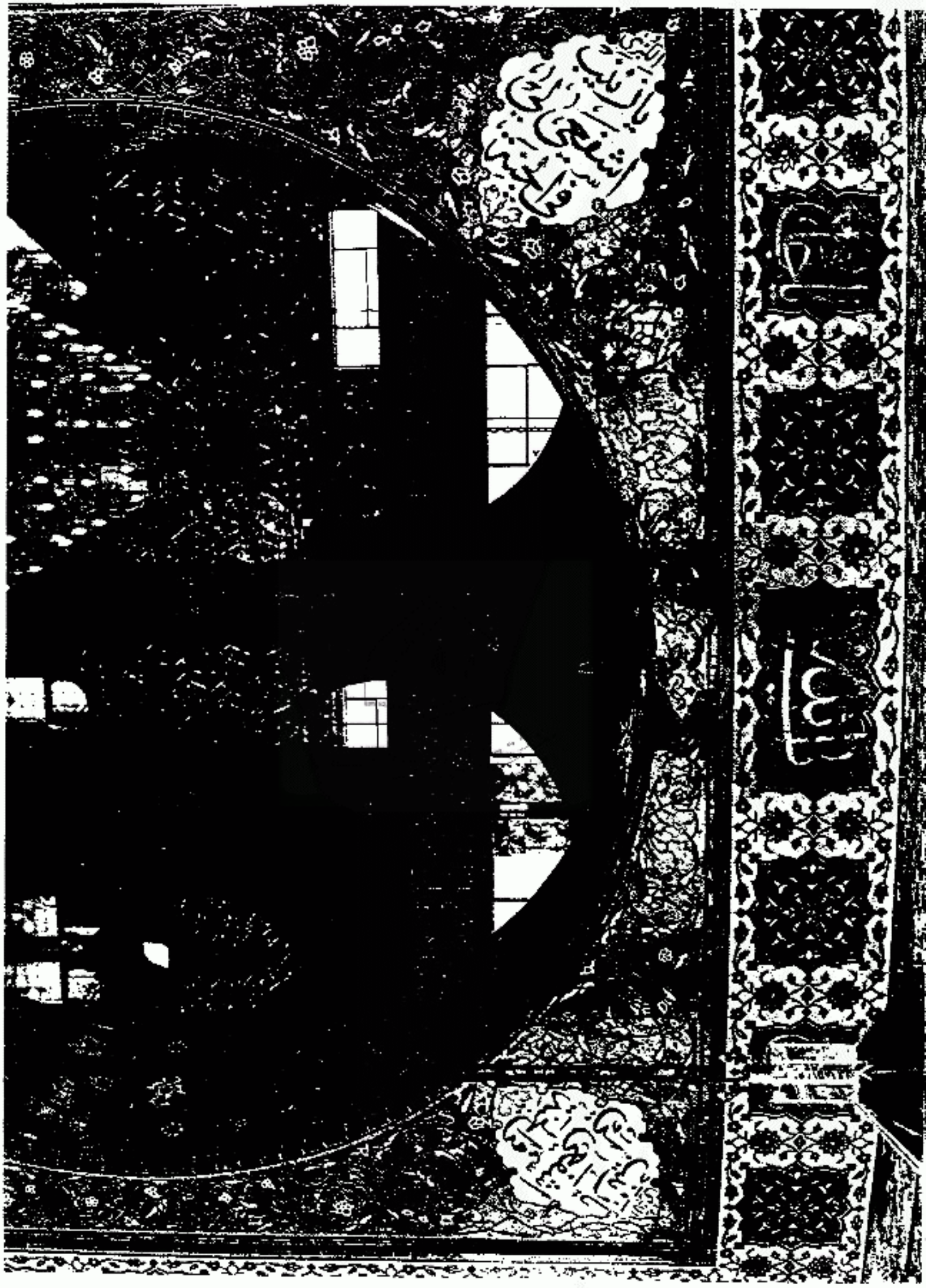

جانب من تزيينات الحرم الشريف

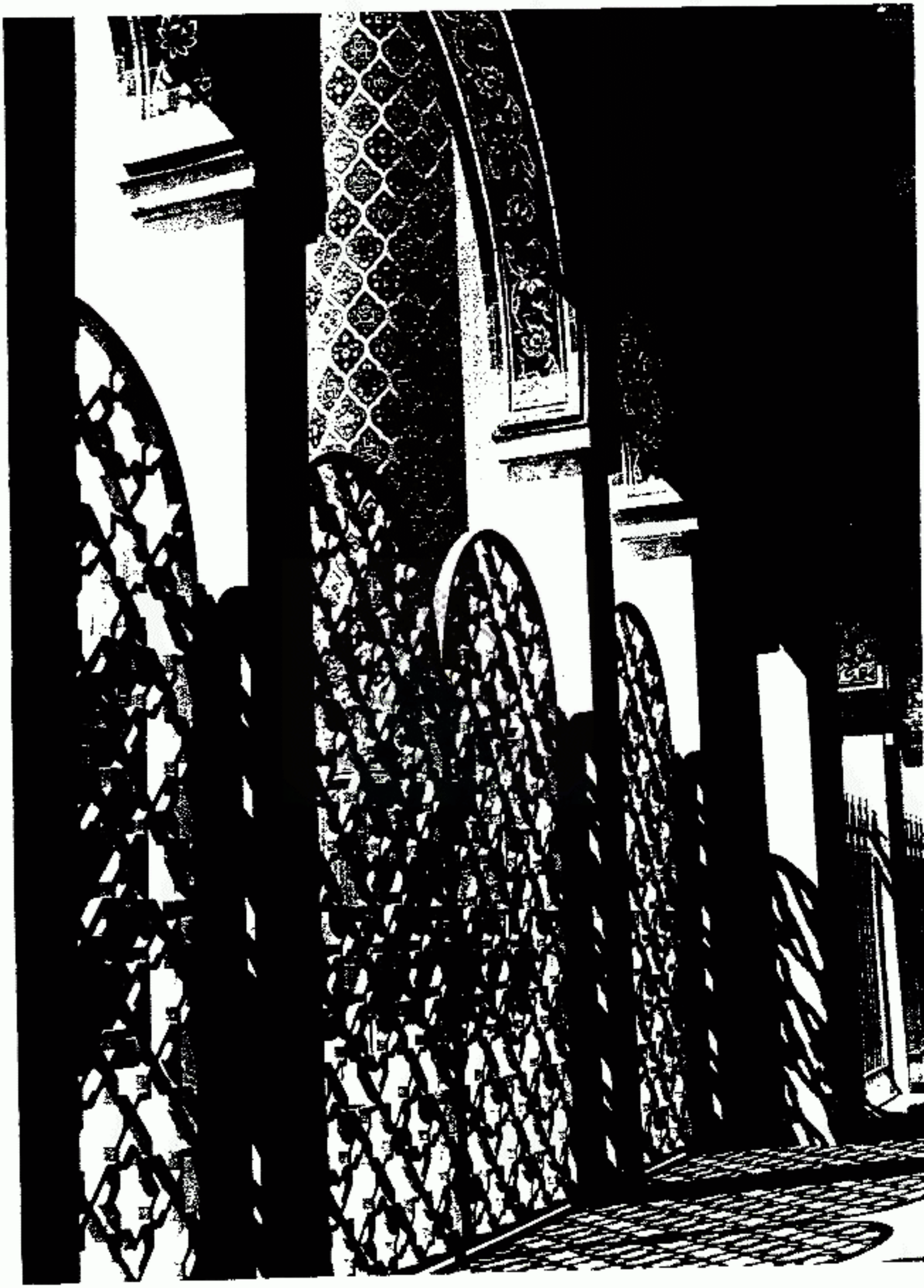

رواق الحرم الشريف

صور من الكتابات والنقوش الجميلة المحفورة بالذهب على أبواب الحرم الشريف

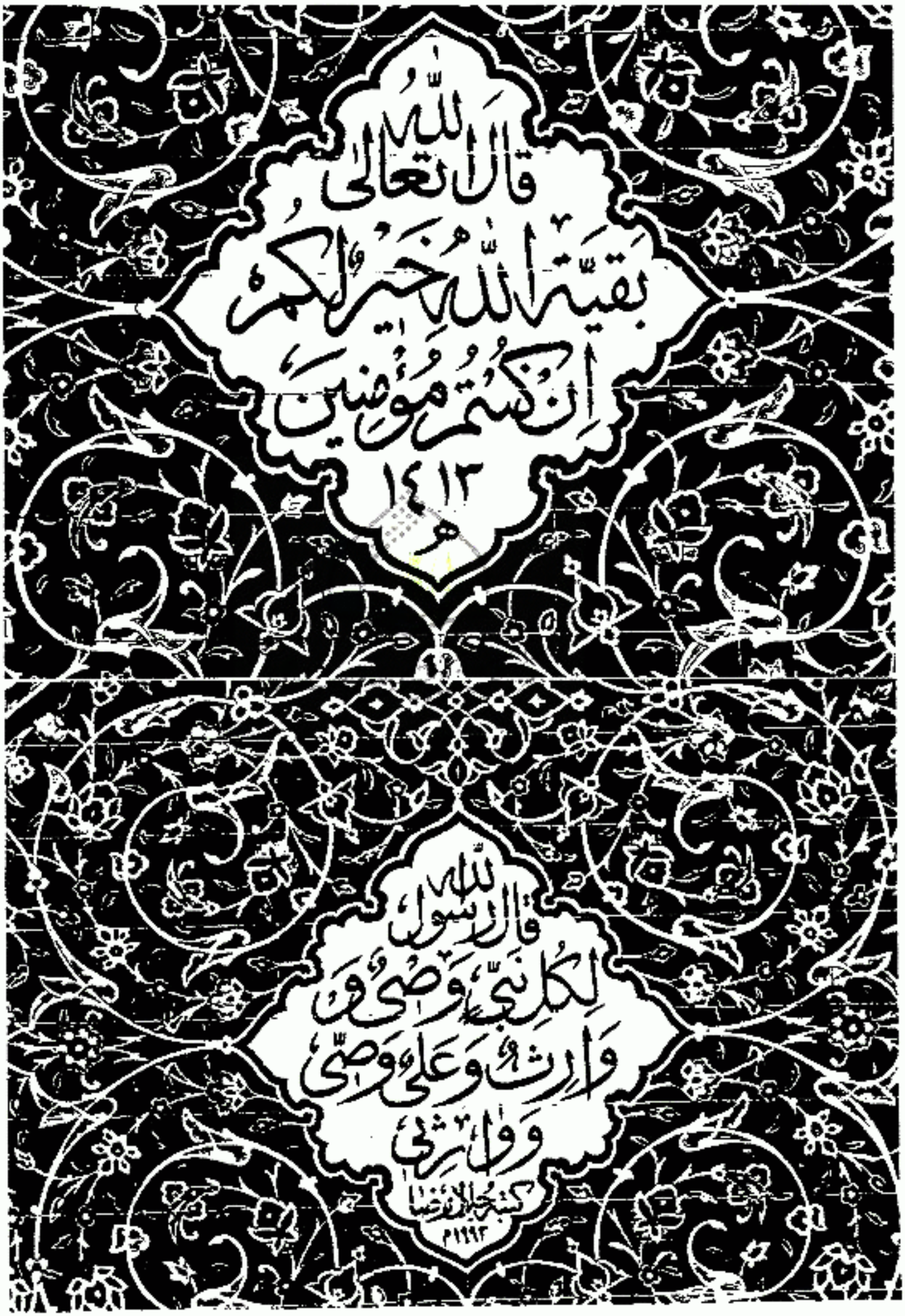

بعض نقوش وكتابات الكاشي في المقام الشريف

ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والشريف والدني. ليس معهن من رجالهن ولي. ولا من حماتهن حمي، وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء[١] ونبت لحمه من دماء الشهداء. وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت. من نظر إلينا بالشنف والشنآن. والإحن والأضغان. ثم تقول غير متأثم. ولا مستعظم. داعياً بأشياخك ليت أشياخي ببدر شهدوا ـ منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك[٢] وكيف لا تقول ذلك. وقد نكأت القرحة[٣] واستأصلت الشأفة[٤] بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله. ونجوم الأرض من آل عبد المطلب أتهتف بأشياخك. زعمت أنك تناديهم. فلتردن وشيكا[٥] موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت. ولم تكن قلت ما قلت. وفعلت ما فعلت. اللهم خذ لنا بحقنا. وانتقم ممن ظلمنا. وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا. وقتل حماتنا. فوالله يا يزيد. ما فريت[٦] إلا جلدك. ولا حززت إلا لحمك. ولتردن على رسول الله. بما تحملت من دماء ذريته. وانتهكت من حرمته. في عترته ولحمته حيث يجمع الله تعالى شملهم ويلم شعثهم. ويأخذ بحقهم. ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[٧] وحسبك بالله حاكماً. وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً. وبجبرائيل ظهيراً. وسيعلم من سول لك. ومكنك من رقاب المسلمين. ﴿بئس للظالمين بدلا﴾[٨] وأيكم شر مكاناً. وأضعف جندا، يزيد ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك[٩] إني لاستصغر قدرك. واستعظم تقريعك. واستكثر توبيخك. لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب. لقتل حزب الله النجبا بحزب الشيطان الطلقا. فهذه الأيدي تنطف[١٠] من دمائنا. والأفواه تتحلب من لحومنا[١١] وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناوبها العواسل[١٢] وتعفرها أمهات الفراعل[١٣] ولئن اتخذتنا مغنما. لتجدنا وشيكا

---

(١) إشارة إلى هند أم معاوية. حين شقت بطن حمزة وهو قتيل. ولاكت بأسنانها أمعاءه.

(٢) المخصرة بكسر الميم كالسوط. أو كلما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها.

(٣) نكأت القرحة. أي وسعت مكان جراحها.

(٤) الشأفة قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى وتذهب. والمعنى استأصل الله شأفته. اذهبه كما تذهب تلك القرحة. أو ازاله من أصله.

(٥) وشيكاً أي سريعاً.

(٦) الفري: القطع.

(٧) آل عمران ١٦٩.

(٨) الكهف: ٥٠.

(٩) الدواهي جمع داهية. وهي النازلة بالإنسان. من بلاء وغيره.

(١٠) تنطف أي تقطر بكسر الطاء وضمها.

(١١) تتحلب عينه وفوه أي سالا ـ القاموس ـ.

(١٢) العواسل. الذئاب السريعة العدو.

(١٣) أمهات الفراعل. تريد بها الضباع: جمع فرعل: وهو ولد الضبع.

مغرما. حين لا تجد إلا ما قدمت يداك. وما ربك بظلام للعبيد[١] وإلى الله المشتكى. وعليه المعول. فكد كيدك. واسع سعيك وناصب جهدك. فوالله لا تمحو ذكرنا. ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا. ولا ترحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند[٢] وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد. يوم ينادي المنادي.. ألا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله رب العالمين. الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة. ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب. ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة. إنه رحيم ودود. وهو حسبنا ونعم الوكيل. فقال يزيد: في جوابها.

يـاصيحـة تحمـد مـن صـوائـح ... مـا أهـون النـوح علـى النـوائـح

جوابها ليزيد في مجلسه

حين أدخلوا سبايا أهل البيت على يزيد. دعا بنساء أهل البيت والصبيان فأجلسوا بين يديه، في مجلسه، فنظر شامي إلى فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقام إلى يزيد. وقال: ياأمير هب لي هذه الجارية لتكون خادمة عندي. قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام فارتعدت فرائصي وظننت أن ذلك جائز لهم. فأخذت بثياب عمتي زينب عليها السلام وقلت لها: عمة أوتمت على صغر سني واستخدم لأهل الشام. فقالت عمتي للشامي ما جعل الله ذلك لك ولا لأميرك. فغضب يزيد. وقال: إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت. فقالت زينب عليها السلام: كلا والله ما جعل الله ذلك لك. إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا. فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا الكلام. إنما خرج عن الدين أبوك وأخوك فقالت زينب عليها السلام بدين الله ودين جدي وأبي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلماً. قال: كذبت ياعدوة الله. قالت يزيد: أنت أمير تشتم ظلماً وتقهر بسلطانك فكأنه استحى وسكت. فأعاد الشامي كلامه. هب لي هذه الجارية. فقال له يزيد: اسكت وهب الله لك حتفاً قاضياً.

قال السيد حسن الخطيب البغدادي:

يـاقلـب زينـب مـا لاقيـت مـن محـنٍ ... فيـك الـرزايـا وكـل الصبـر قـد جمعـا
لـو كـان مـافيـك مـن صبـر ومـن محـن ... فـي قلـب أقـوى جبـال الأرض لانصـدعـا
يكفيـك صبـرا قلـوب النـاس كلهـم ... تفطـرت للـذي لاقينـه جـزعـا

شعرها

رويت هذه الأبيات لزينب الكبرى حين رأت شقيقها الحسين عليه السلام سيد شباب الجنة

---

(١) فصلت: ٤٦.

(٢) الفند الكذب. ويقال لضعف الرأي الفند.

مزملاً بدمائه مرملاً على صعيد كربلا:

لقد حط فينا من زماني نوائبه ... وفرّقنا أنيابه ومخالبه
وجار علينا الدهر في أرض غربة ... ودبّت علينا بالرزايا عقاربه
وأردوا أخي بالقتل غدراً وغيلة ... وما خلفوا إلا الأسى ونوائبه
وجار علينا الدهر والقوم شهد ... وطمّت رزاياه وحلت مصائبه
حسين لقد أمسى قتيلاً مجدلاً ... وأظلم من دين الإله مذاهبه
فلم يبق لي ركن ألوذ بظله ... ومن ذا يعاني الدهر من ذا يغالبه
وفرقنا هذا الزمان مشتتاً ... وأرخت علينا الفاجعات نكائبه

***

ولها عليها السلام:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي أهل بيتي بعد مفتقدي ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

تزويجها

إن العقيلة زينب بنت علي عليها السلام خطبها الأشراف من قريش والرؤساء من القبائل فكان علي عليه السلام يردهم ويقول: بناتي لأولاد أخوتي ويروى أنه خطبها الأشعث بن قيس. وكان من ملوك كنده، فزبره علي عليه السلام ورده وقال له: يابن الحائك[1] أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أخته. فخاب الأشعث مما جاء به ورجع آيساً.

ولكن أمير المؤمنين عليه السلام كان بوده أن يزوج بناته من أبناء أخيه إقتداء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما نظرذات يوم إلى أولاد علي وجعفر قال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا، فأعطى علي عليه السلام رقية لابن أخيه مسلم بن عقيل[2] وزوج السيدة زينب عليها السلام من ابن أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام على صداق أمها سيدة النساء فاطمةعليها السلام على أربعمائة وثمانين درهماً. ووهب المهر علي عليه السلام إياه من خالص ماله.

---

(١) هذا الحائك. يريد به المحتال. أو الذي يحوك الكلام كذباً، وكان أبو بكر، قد زوج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الأشعث، وذلك أن الأشعث ارتد فيمن ارتد من الكنديين، وأسر فأحضر إلى أبي بكر فأسلم واطلق وزوجه اخته. فاولدها محمد بن الأشعث، وكان محمد من قواد جيش ابن زياد وممن حارب الحسين عليه السلام يوم الطف.

(٢) مسلم بن عقيل ابن عم الحسين عليه السلام ورسوله إلى أهل الكوفة. قتله ابن زياد، وأمر به فرموا جسده من على سطح قصر الإمارة إلى الأرض وسحبوه بأسواق الكوفة. وقبره اليوم إلى جنب المسجد الأعظم بالكوفة يزار ويتبرك به.

زوجها:

عبد الله بن جعفر. هو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة ونشأ وترعرع في حجر عمه أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن زوجه ابنته زينب الكبرى وكان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام جواداً كريماً تتغنى بذكره الركبان، وكان يكنى بأبي محمد، وأبي جعفر.

أبوه جعفر الطيار بالجنة مع الملائكة وهو قتيل مؤتة. وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، وهي أخت ميمونة بنت الحرث أم المؤمنين.

كانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقتل عنها. وبعده تزوجها أبو بكر، فأولدها محمداً ـ أنبل فتى في قريش ـ ولما توفي عنها أبو بكر تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له يحيى بن علي ـ توفي في أمير أبيه حياة المؤمنين عليه السلام[1] على أشهر الروايات، وكان عبد الله بن جعفر ممن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنه أحاديث كثيرة وجاء في الإصابة ـ لابن حجر ـ قال ابن جريج انبأنا جعفر بن خالد بن سارة أن أباه أخبره عن عبد الله بن جعفر قال: مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسي، وقال: اللهم اخلف جعفراً في ولده، وقد ورد فيه. إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يوماً: وقد أخذه بيده ـ اللهم اخلف جعفراً في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه، قالها ثلاثاً. وأنا وليهم في الدنيا والآخرة. ثم ان عبد الله لازم عمه أمير المؤمنين وولديه الحسنين عليهما السلام وأخذ منهم العلم الكثير. وجاء في كتاب (الاستيعاب) أن عبد الله بن جعفر كان كريماً جواداً ظريفاً خليقاً عفيفاً سخياً يسمى بحر الجود، وذكر ابن عساكر قال روى الحافظ. أن معاوية كان يقول: بنو هاشم رجلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل خير ذكر، وعبد الله بن جعفر لكل شرف. والله لكأن المجد نازل منزلاً لا يبلغه أحد وعبد الله بن جعفر نازل وسطه.

وقال الشعبي: دخل عبد الله بن جعفر على معاوية وعنده يزيد ابنه فجعل يزيد يعرّض بعبد الله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله فقال عبد الله ليزيد إني لأرفع نفسي عن جوابك. ولو صاحب السرير لأجبته. فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه. قال: أي والله، ومنك ومن أبيك وجدك. فقال معاوية: ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف من حرب بن أمية، فقال عبد الله: بلى والله يامعاوية. إن أشرف من حرب (من اكفأ عليه إناءه واجاره بردائه). قال: صدقت ياأبا جعفر، ثم ذكر الشعبي معنى قول عبد الله (من اكفأ عليه إناءه) وانه عبد المطلب بن هاشم، في قضية ذكرها المؤرخون في مادونوه.

ونذكر من جود ابن جعفر وكرمه، ماذكره ابن عساكر في تاريخه قال: جاء شاعر إلى عبد

(١) هذه رواية أبي الفرج الإصبهاني في مقاتل الطالبيين.

الله بن جعفر فانشده ـ هذه الأبيات ـ

رأيت أبا جعفر في المنام ... كساني الخز دراعه
نقلت إلى صاحبي أمرها ... فقال ستوتى بها الساعه
يكوكها الماجد الجعفري ... ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني ... فقال: لبيك السمع والطاعة

فقال عبد الله لغلامه ادفع إليه جبتي الخز، ثم قال له: ويحك، كيف لم تر جبتي الوشي التي اشتريتها بثلاثماية دينار منسوجة بالذهب. فقال: أعطى غفية أخرى فلعلي أراها في المنام. فضحك منه عبد الله وقال لغلامه: إدفع إليه جبتي الوشي أيضاً.

ويروى أن أحد الخلفاء أرسل إلى عبد الله بن جعفر ثلاثة آلاف ألف فلامه بعض الناس على عطائه هذا. فقال: والله ما أعطيته هذا المال إلا لجميع أهل المدينة، ثم لازم الرجل له من صحبه. وابن جعفر لا يعرفه. لينظر ما يفعل. فرآه صار يفرق ذلك المال على فقراء أهل المدينة وزاد عليه من خالص أمواله أضعافه، وعوتب عبد الله في ذلك. فقال: إن الله عودني عادة. وعودت الناس عادة فأنا أخاف إن قطعتها قطعت عني. قيل ومدحه ـ نصيب ـ فأعطاه إبلاً وخيلاً وثياباً ودنانير ودراهم. فقيل له: تعطي لهذا الأسود مثل هذا؟ فقال: إن كان أسود فشعره أبيض ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، وهل أعطيناه إلا مايبلى ويفنى وأعطانا مدحاً تروى وثناءاً يبقى. ولم يكن في أيامه أجود منه إلا ابن عمه الحسن بن علي أول السبطين.

وفاته

توفي عبد الله بن جعفر بالمدينة المنورة، سنة ثمانين للهجرة ويروى أنه توفي عام الجحاف ـ سيل كان ببطن مكة جحف بالناس فذهب بالحجيج وأمتعتهم والجمال بأحمالها ـ وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان. وصلى على جنازته الإمام السجاد أو الباقر عليهما السلام.

أولاده وأولادها

خلّف عبد الله بن جعفر من زينب عليها السلام أولاداً أربعة هم ـ عون الأكبر، ومحمد وعلي وأم كلثوم.

أما محمد وأخوه عون ابنا عبد الله بن جعفر الطيار. فقد خرجا مع خالهما الحسين عليه السلام وأمهما زينب الكبرى إلى العراق. وقد أوصاهما أبوهما بخالهما وأن لا يفارقاه فأقبلا في ركب الحسين إلى الطف وجاهدا بين يديه يوم عاشوراء وقتلا. وأمهما زينب تنظر إليهما.

وكان قد تقدم في ذلك اليوم محمد بن عبد الله إلى خاله الحسين واستأذن منه للبراز فاذن له الحسين عليه السلام فحمل وهو يرتجز قائلاً:

اشكـــو إلـــى الله مـــن العـــدوان فعـــال قـــوم فـــي الـــردى عميـــان
قـــد بـــدّلـــوا معـــالـــم القـــرآن ومحكـــم التنـــزيـــل والبيـــان

فقتل عشرة من أهل الكوفة، وحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله. ومشى لمصرعه خاله الحسين عليه السلام ومن معه فحملوه من الميدان وجاؤا به قتيلاً إلى الخيمة، وفيه يقول سليمان بن قتة:

وســمـــيّ النبـــي غـــودر فيهـــم قـــد علـــوه بصـــارم مصقـــول
فـــإذا مـــا بكيـــت عينـــي فجـــودي بـــدمـــوع تسيـــل كـــل مسيـــل

قال أرباب المقاتل: واستأذن الحسين عليه السلام من بعده أخوه عون بن عبد الله البراز فأذن له. فحمل وهو يقول:

إن تنكـــرونـــي فـــأنـــا ابـــن جعفـــر شهيـــد صـــدق فـــي الجنـــان أزهـــر
يطيـــر فيهـــا بجنـــاح أخضـــر كفـــى بهـــذا شـــرفـــاً فـــي المحشـــر

وصار يقاتلهم حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً. ثم علاه بسيفه عبد الله بن قطنة الطائي فقتله. وفيه يقول سليمان بن قتة:

عيـــن جـــودي بعبـــرة وعـــويـــل واندبـــي إن نـــدبـــت آل الـــرســـول
ستـــة كلهـــم لصلـــب علـــى قـــد أُصيبـــوا وسبعـــة لعقيـــل
واندبـــي إن نـــدبـــت عـــونـــا أخـــاهـــم لبـــس فيمـــا ينـــوبهـــم بخـــذول
فلعمـــري لقـــد أصيـــب ذوو القـــربـــى فبكـــى علـــى المصـــاب الجليـــل

ودُفنا مع شهداء الطالبيين [1] في حفرة واحدة عند رجلي الحسين عليه السلام وربما يتوهم البعض أن المرقد الذي بالقرب من كربلاء، هو مرقد عون بن عبد الله أو يزعم البعض أنه مرقد عون بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه فاطمة بنت حزام الكلابية أحد أخوة العباس الثلاثة، وكلا القولين وهم صرف واشتباه، وإنما هو قبر عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعى ابن علي بن الحسن البنفسج بن إدريس بن داود بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الحون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان في الحائر المقدس الحسيني وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن بلد كربلاء، فخرج إليها وأدركه الموت فدفن في ضيعته. فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحاجات إلخ.

(١) انظر السيد جعفر بن السيد محمد الاعرجي المتوفي سنة ١٣٣٣ هـ: مناهل الضرب في أنساب العرب ـ مخطوط، وتوجد نسخة منه لدى حفيده السيد باقر الأعرجي وأخرى في مكتبة الشيخ اغابزرك الطهراني.

واليوم صار مرقده على الطريق العام بارزاً الجانب الأيسر لمن يقصد كربلاء المقدسة للقادم من قضاء المسيب، ويبعد عن كربلاء خمسة أميال.

وذكر المؤرخون. أنه لما ورد نعي الحسين ونعيهما إلى المدينة. كان عبد الله بن جعفر جالساً في بيته، والناس يدخلون عليه ويعزونه. فقال غلامه ـ أبو اللسلاس ـ هذا مالقيناه ودخل علينا من الحسين عليه السلام فحذفه عبد الله بنعله، وقال له يابن اللخناء أللحسين تقول هذا. والله لو شهدته لما فارقته حتى أُقتل معه. والله إنه لما يسخي بالنفس عنهما ويهون عليّ المصاب بهما. إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي، مواسيين له صابرين معه، ثم أقبل على جلسائه. وقال الحمد لله أعزز علي بمصرع الحسين، أن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آسيته بولدي محمد وعون.

وأما علي بن عبد الله فهو المعروف. بالزينبي ـ نسبة إلى أمه ـ زينب بنت علي عليها السلام ذكروا أنه كان ثلاثة في عصر واحد بني عم، يرجعون إلى أصل قريب كلهم يسمى علياً، وكلهم يصلح للخلافة. وهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ السجاد عليه السلام ـ وعلي بن عبد الله بن العباس، وعلي بن عبد الله بن جعفر الطيار، ولكن إمام المسلمين وقتئذ كان السجاد زين العابدين، يعظمه القريب والبعيد وعدوا له كبار المسلمين، وقد تزوج علي بن عبد الله. لبابة بنت عبد الله بن عباس، حبر الأمة وكان نسل عبد الله بن جعفر منه. والسادة الزينبية كثيرون في العراق وفارس ومصر والحجاز والافغان والهند، وقد جعل الله البركة في نسل هذه السيدة الطاهرة وطيب سلالتها.

وذكر السيد الزبيدي في ـ تاج العروس، قال: (والزينبيون بطن من ولد علي الزينبي بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيار) نسبة إلى أمه زينب بنت سيدنا علي عليه السلام وأمها فاطمة وولد علي هذا أحد أرحاء آل أبي طالب الثلاثة. أعقب من ابنه محمد والحسن وعيسى ويعقوب. ومن عقبه أبو الحسن علي بن طلحة بن علي بن محمد الزينبي. تولى الخطابة والنيابة بعد أبيه في زمن المستنجد وتوفي سنة ٥٦١ هـ.

وأما أم كلثوم بنت زينب. فهي التي خطبها معاوية لولده يزيد، كما ذكر ذلك ابن شهر اشوب[1] وذلك لما طلب معاوية بن أبي سفيان. من مروان بن الحكم ـ وكان والياً على المدينة من قبله ـ أن يخطب أم كلثوم بنت زينب. فقال أبوها عبد الله بن جعفر ان أمرها ليس إلي، إنما هو إلى سيدنا الحسين عليه السلام وهو خالها. فأخبر الحسين بذلك. فقال: استخير الله تعالى. اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين. وقال: إن أمير المؤمنين ـ يعني معاوية ـ أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ. مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء

(١) انظر المناقب لابن شهراشوب ج٢ ص١٧١ الطبعة الأولى.

دينه، واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له. وبوجهه يستسقى الغمام. فرد خيراً يا أبا عبد الله فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الذي اختارنا لنفسه. وارتضانا لدينه. واصطفانا على خلقه، إلى آخر كلامه عليه السلام ثم قال: يامروان. قد قلت فسمعنا. أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ. فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بناته ونسائه وأهل بيته. وهو اثنتا عشرة أوقية. يكون أربعمائة وثمانين درهماً.

وأما قولك مع قضاء دين أبيها. فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا، وأما قولك صلح مابين هذين الحيين. فانّا قوم. عادياكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا. فلعمري لقد أعيا النسب فكيف السبب. وأما قولك والعجب كيف يستمهر يزيد. فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جد يزيد.

وأما قولك أن يزيد كفؤ من لا كفؤ له، فمن كان له كفؤ قبل اليوم فهو كفؤه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً، وأما قولك وجهه يستسقى به الغمام، فإنما كان ذلك وجه رسول الله، وأما قولك. من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا. فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل.

ثم قال عليه السلام: فاشهدوا جميعاً أني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله ابن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر، على أربعمائة وثمانين درهماً. وقد نحلتها ضيعتين بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق ـ وإن غلتها بالسنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لها غنى إن شاء الله تعالى [١].

قال الراوي: فتغير وجه مروان. وقال: أغدراً يابني هاشم تأبون إلا العداوة. فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله، ثم قال: فأين موضع الغدر يامروان؟ فقال مروان:

أردنـــا ودكـــم لنجـــد وداً ... قـــد اخلقـــه بـــه حـــدث الـــزمـــان
فلمـــا جئتكـــم فجبهتمـــونـــي ... وبحتـــم بـــالضميـــر مـــن الشنـــان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أمـــاط الله عنهـــم كـــل رجـــس ... وطهـــرهـــم بـــذلـــك فـــي المثـــانـــي
فمـــالهـــم ســـواهـــم مـــن نظيـــر ... ولا كفـــؤ هنـــالك ولا مـــدانـــي
أتجعـــل كـــل جبـــار عنيـــد ... إلـــى الأخيـــار مـــن أهـــل الجنـــان

فتزوج أم كلثوم القاسم بن محمد بن جعفر، واولدها فاطمة [٢]

---

(١) وروي أنه انحلها (اليغيبغات) وهي ثلاث عيون في ينبع يقال لاحداها خيف ليلى وللثانية: خيف الأراك وللثالثة: خيف البعطاس.

(٢) انظر أحمد بن أبي طاهر بن طيفور ـ بلاغات النساء ص١٣٤ طبع مصر.

أسفارها

اجمع المؤرخون على أن السيدة زينب. بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سافرت أولاً مع أبيها أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى عاصمة حكمه الكوفة ـ العراق ـ.

ورجعت إلى مسقط رأسها المدينة المنورة مع أخيها الحسن سيد شباب أهل الجنة وأول السبطين. وفي عام ستين للهجرة سافرت مع أخيها الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله إلى كربلاء ـ العراق ـ للمرة الثانية. وأخذت من العراق بعد واقعة الطف إلى الكوفة أسيرة مع السجاد زين العابدين عليه السلام وعيالات الحسين ومن معهن من نساء الهاشميين والأنصار ومنها صيرت إلى دمشق الشام، ومكثت بالشام أسيرة، وبعدها رجعت إلى العراق مع السجاد زين العابدين ـ إلى كربلاء ـ لتجديد العهد بزيارة أخيها الحسين والشهداء معه من آل رسول الله، ورجعت منها إلى المدينة في حالة مشجية.

والسفرة الأخيرة. كانت مع زوجها عبد الله بن جعفر رحمه الله حين جاء بها إلى دمشق ليتعاهد أمور ملكه في قرية راوية وفي هذه السفرة توفيت ودفنت في راوية. من أعمال دمشق. والتي تبعد عنها من الجهة الشرقية الجنوبية ما يقرب من سبعة كيلومترات. وتعرف اليوم بقرية قبر الست، ولم يحدثنا التاريخ عن غير هذه السفرات للسيدة زينب سلام الله عليها وعلى جدها الحبيب المصطفى وعلى أهل بيتها أجمعين.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

يسر مجلة الموسم أن تقدم مع هذا العدد

مشجرة نسب آل مرتضى

النص التاريخي مع كامل التوثيقات الصادرة
من كبار العلماء والنسابين

طبعة ملونة فاخرة